المقدمة

الحمد لله الذي فجر ينابيع العلم والحكمة من صدور المؤمنين ، والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلي آله وصحبه ومن أتبع سنته إلي يوم الدين .

وبعد

أتشرف بتقديم هذا المؤلف إلي أساتذتى الأفاضل وزملائي الأعزاء والأخوة القراء الكرام وأبنائي الطلاب ليشكل حلقة في سلسلة المؤلفات التي تعالج الجغرافية البشرية ، وتزخر المكتبة الجغرافية ببعض المؤلفات العربية والأجنبية التي تناولت جغرافية العمران والتي تعد فرعاً هاماً من فروع الجغرافيا البشرية ، وذلك لأن مراكز العمران البشري هي انعكاس لعدة ظروف جغرافية متشابكة أسهمت في توزيع السكن والسكان ، ومعالجه أنماط العمران في البيئات المختلفة سواء كان عمراناً ريفياً أو حضرياً ، أو عمراناً يجمع في ثناياه بين هذين النمطين ، ورغم أن جغرافية العمران Geography of Settlements تنقسم إلى فرعين رئيسيين هما جغرافية العمران الريفي Geography of Rural Settlements وجغرافية السكن الحضري أو المدن Geography of Urban Ettlements فإن دراسة الفرع الأول لم يحظ باهتمام الجغرافيين إلا حديثاً جداً ومنذ ما يقرب من نصف قرن فقط الذي لم يتبلور الاهتمام به إلا في النصف الأول من القرن العشرين ، وبالتحديد منذ انعقاد المؤتمر الجغرافي الدولي الأول بالقاهرة عام ١٩٢٥م والذي تقدم فيه الجغرافي الفرنسي " **البير ديمانجون** Albert De Mangeon " بأول بحث له في هذا المجال عن مفهوم ومنهج جغرافية العمران الريفي

: مفهومها ومنهجها ، وذلك ضمن الأبحاث التي قدمت إلى المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في القاهرة في تلك السنة .

وتتناول جغرافية العمران الريفي بعض الموضوعات المرتبطة بالقرى من حيث ثباتها أو تغيرها والمؤثرات الجغرافية في توزيع القرى وأشكال هذا التوزيع ثم تتناول بالتفصيل دراسة المسكن الريفي صفاته وخصائصه وارتباطه بظروف موضع القرية ، وكذلك دراسة سكان الريف أنفسهم ومشكلاتهم وتوزيعهم وعلاقاتهم بالمراكز الحضرية الأخرى ، ويعد الاهتمام بدراسة جغرافية المدن أكثر وضوحاً ، ويرجع ذلك إلى اتجاه سكان العالم نحو سكنى المدن في مختلف الأقطار ، يقابله تناقص في نسبة سكان الريف ، مما يوحي بأن سكان العالم في طريقهم ليتحولوا جميعاً إلى سكان مدن .

ولا تظهر الفروق واضحة بين المدن والريف إلاّ في أقصى درجات كل منها ، حيث يوجد في العادة استمرارية ، ولا يوجد انتقال مفاجئ من أحدهما إلى الآخر ، ولكنه انتقال تدريجي بين الريف والحضر Rural Urban Fringe ، كما أنه ليس هناك تمييز واضح بين المحلات العمرانية الريفية سواء بين العزبة Hamlet والقريةVillage ، وبصفة عامة فإن القرية أكبر في الحجم من العزبة من حيث الكتلة السكنية والسكانية ، إضافة إلى أنه توجد بها وظائف ومراكز خدمية لا تتوافر في العزبة مثل مكتب البريد والمدرسة الإعدادية.

وكان العمران الريفي الفرنسي من الموضوعات التي جذبت اهتمام " **ديمانجون** " وقد كتب في هذا الموضوع عدة مقالات في مجلة " الحوليات الجغرافية " كما كتب عددا من الكتب فيه بين سنتي ١٩٢٠ - ١٩٣٩ ، واتخذ الرسم الداخلي للمساكن الريفية ، ووظيفتها الزراعية عاملين أساسيين للتمييز بين منطقة وأخرى ، واعتبر كثافة المساكن أو مدى انتشارها أمراً جوهرياً ، كذلك قام بإجراء استفتاء بشأن الموطن

الريفي والمباني الزراعية وأساليب الزراعة ، وكذلك اهتم **ديمانجون** بوجه خاص بدراسة المدن ، وكانت دراسته لباريس التي نشرت سنة ١٩٣٣ دراسة جيدة اعتمدت عليها كثير من الأبحاث بعد ذلك ، وتوالت بعد ذلك دراسات مستفيضة عن العمران الريفي خاصة في غرب أوروبا وذلك كمقدمة لفهم مشكلات البيئة الريفية ووضع أسس التخطيط الإقليمي لها.

كما قام بإعداد عدة استبيانات عن العمران الريفي في فرنسا وفي مناطق أخرى من العالم ومنها مصر ، ثم في مؤتمر باريس عام ١٩٣١م ، وكان ذلك نقطة انطلاق للجغرافيين للكتابة في جغرافية العمران الريفي حيث قدمت العديد من الدراسات والبحوث في هذا المجال ، وتهدف جغرافية العمران الريفي Geography of Rural Settlement إلى دراسة أنماط المحلات العمرانية من حيث تباينها أو تغيرها والعوامل الجغرافية المؤثرة في توزيع القرى وأشكال هذا التوزيع ، كما تهتم بدراسة المسكن الريفي من حيث الخصائص والصفات المميزة له وارتباطه بظروف موضع القرية ، كما تهتم بدراسة سكان الريف وتوزيعهم وعلاقاتهم بالمراكز الحضرية الأخرى ، وقد ذكر **كلاوت** Claut إن جغرافية العمران الريفي تهتم بدراسة المحلات السكنية وكيف استطاعت أن تلائم نفسها مع الظروف الطبيعية للموقع بمتغيراته العديدة .

وتعالج هذه الدراسة جغرافية العمران الريفي متفقاً في ذلك مع اتجاه دراسة العمران والتي تميل إلى الدقة والتفصيل Micro Studies وذلك بدراسة مساحات صغيرة من الأرض بهدف رسم صورة واضحة عن السمات المميزة لمراكز العمران المنتشرة في تلك البقعة الصغيرة .

إلا أن الاهتمام بدراسة المسكن الريفي لم يظهر إلا عام ١٩٢٥م في المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في القاهرة ، حيث قدم

Demangeon أول بحث عن مفهوم ومنهج جغرافية المسكن الريفي ثم تلا ذلك ظهور دراسات عدم عن المسكن الريفي في فرنسا وألمانيا وانجلترا ، ومع مرور الوقت أزداد الاهتمام بالريف والقرى وتعددت مجالات الدراسة فيها وأصبحت تهتم بأنماط وأشكال القرى والعوامل الجغرافية المؤثرة في توزيعها وظروف المسكن الريفي وسكان الريف ومشكلاتهم ونموهم وتوزيعهم وعلاقتهم بالمراكز الحضرية الأخرى .

و قد تطرق الجغرافيون لموضوعات جديدة لم يتم بحثها من قبل ، وقد وأصبحت فروعاً جديدة كجغرافية العمران الريفي وغيرها ، وهناك بعض الدراسات الأصولية لجغرافية الريف وجغرافية العمران الريفي موجودة بثبت المراجع ، والتي أعدها رواد عظام و أساتذة أجلاء مرموقين أناروا لنا الطريق في شتى المجالات الجغرافية .

ولا أدعي أنني أحطت بموضوعات المؤلف بشكل شامل ، وإنما يشكل جهداً متواضعاً ومحاولة بسيطة أردت الإسهام بها في تبسيط بعض الحقائق التي تهم دراسي جغرافية العمران الريفي بخاصة وأن يكون فيه فائدة للطلاب والباحثين ، وحاولت جاهداً أن أعرض المناهج الحديثة والمعاصرة في جغرافية العمران الريفي ، ولعلها تكون لبنة تكمل بعض الدراسات السابقة ، أو تكون لبنه لدراسات تالية أكثر تفصيلاً إنشاء الله تعالي .

اللهم أني كتبت ما كتبت ، فإن كان صحيحاً فهذا من فضلك عليً ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان ، والمرء غير معصوم ، والتقصير في الإنسان غير معدوم ، فالكمال محال لغير ذي الجلال ، ورحم الله أمرأ صحح لي خطأ ودلني عليه ابتغاء وجه الله تعالي ، فله من الله أحسن الجزاء ...وختاماً ...أتوجه إلي الله جل في علاه أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم .....ويرزقه القبول والنفع به ...و أن يغفر

خطيئتي ويتجاوز عن زلتي ....ويجعلني في خدمة دينه وعباده ...وما توفيقي إلا بالله .

﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ صدق الله العظيم

وعلي الله قصد السبيل

الإسكندرية ١٥ ذي الحجة ١٤٣٥هـ

الموافق الخميس ٩ أكتوبر ٢٠١٤م .